

## الظواهر اللغوية عند ابن الفرس الأندلسي في أحكام القرآن

أ.م.د. يعقوب حسن عبد

الجامعة العراقية-كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة :

الحمد لله الذي أكرمنا بأعظم المعجزات ، القرآن الكريم وشرفنا وخصنا بخاتم الأنبياء والمرسلين الرسول الأكرم محمد عليه وعلى آل بيته الطاهرين أفضل الصلاة وأتم التسليم الذي دلّ الأمة على الخير وسلك بها الطريق الأقوم  
أما بعد .....

كتب الله لهذه اللغة الخلود لخلود الكتاب العزيز ، ذلك المنبع الإلهي لعقيدتنا وتشريعاتنا وأحكامنا وقيمنا السامية، وقد وصفت في غاية الكمال ، ليس لها طفولة ولا شيخوخة ، ولا تعرف الكهولة والعجز ، هي منبع الإعجاز والسعة ، والثراء والحيوية ، وهي حصن الدين ووعاؤه ، لم تتقاعس في عصر من العصور، أو تتخلف عن مواكبة التطور وأداء دورها الخالد في أي وقت من الأوقات ، وقد صدق الشاعر عدنان النحوي عندما قال :

فعدُ إلى لغة القرآن صافية تجلُّو لك الدرب سهلاً كان أو جبلاً<sup>(١)</sup>

لاشك أن اللغة العربية منزلتها تفوق النجوم وهي محفوظة ما بقى القرآن الكريم على وجه الأرض بين الأنام فقد انزل الله عز وجل -القرآن الكريم بها : قال تعالى

{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }<sup>(٢)</sup> فلا سبيل إلى معرفة كتاب الله وما يمتلك من دلالات لغوية عميقة ، إلا عن طريق اللغة وقواعدها ، لذا طال العلماء والباحثون الوقوف أمامه يلتمسون مسائله على تعددها ليدققوا النظر فيها ، وهم يتأملون معانيه ويتدققون أساليبه ، فهو غالب وليس مغلوبا والقليل منه كثير في غيره

وموضوع هذا البحث الموسوم بـ "الظواهر اللغوية عند ابن الفرس الأندلسي ، في أحكام القرآن " الهدف منه الكشف عن الاستعمال الدلالي للمفردات اللغوية الأساسية والفرعية التي تناثرت في طيات أحكام القرآن لأبن فرس الأندلسي وهي منتشرة في التراث اللغوي من كتب اللغة والنحو والبلاغة والتفسير ، لكن الإحاطة بروافد الدلالة وظواهرها عند ابن الفرس تصعب في هذا المقام لأنه لم يعمل البتة على تحرير تفسير لكتاب الله - عز وجل ، وبعد كتاب أحكام القرآن من أبرز مصنفاته و يستند فيه إلى الدليل الشرعي واللغوي

منهج ابن الفرس هو الاختيار من أي الذكر الحكيم ليكشف لنا معطيات دلالية أسعفته لفهم النص القرآني ، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على ثلاث مباحث تسبقها المقدمة وتتبعها الخاتمة، وبيننا في المبحث الأول : حياة ابن الفرس وآثاره العلمية ، وجاء المبحث الثاني : لنبيين فيه الظواهر اللغوية عند ابن الفرس، وهو ثمرة

(١) دواوين الشعر العربي على مر العصور (٦٣/ ٣٧٥)

(٢) يوسف : آية ٢

الدراسة، أظهرنا فيه الاستعمال الدلالي عند ابن فرس و دوره في التمييز بين المفردات اللغوية التي تختلف في اللفظ وتتقارب في المعنى ضمن دلالة الفروق اللغوية . و حاولنا فيه كذلك معرفة المصطلحات التي استعملها ابن الفرس وهو يحقق ويناقش الدلالة اللغوية - وكيف استخدمها العرب، و حدد مفهومها بغية الوصول إلى الحقيقة الدلالية والشعرية خلال الاستشهاد بكلام العرب الموزون " الشعر العربي " وهو يسعى وراء شرح المفردات الغامضة التي وردت في الشاهد القرآني وتوثيق قواعده وتحقيق مسائل اللغوية ، ليبين وجهها من وجوه اللغة من مظانها في القرآن الكريم ، أما المبحث الثالث فقد كشفنا فيه المصطلحات اللغوية عند ابن فرس وأسأل الله الولي العزيز أن ينفع بهذا البحث المتواضع وهو الموفق للحق والصواب.

الباحث

### المبحث الأول : ابن الفرس وآثاره العلمية

ابن الفرس الأندلسي <sup>(٣)</sup> اسمه ونسبه ومولده :

هو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد الخزرجي الغرناطي ، ويعرف بابن الفرس ، ويكنى أبا محمد ، وكناه بعضهم بابي عبد الله. <sup>(٤)</sup> والكناية التي اشتهر وذاع صيته بها هي (ابن الفرس ) ، لأنه منسوب ولاء إلى ربيعة بن نزار بن سعد بن عدنان المعروف بريعة الفرس. <sup>(٥)</sup> أما ولادته فقد اختلف فيها على رأيين : ذهب أصحاب الرأي الأول إلى أنه ولد سنة ( ٥٢٥ هـ ) ، وهو الراجح عند محقق كتابه أحكام القرآن ، وعليه أغلب المترجمين . <sup>(٦)</sup> ، وذهب أصحاب الرأي الثاني إلى سنة " ٥٢٤ هـ " . <sup>(٧)</sup> وقد تكون ولادته في آخر سنة أربع وعشرين وبداية سنة خمس وعشرين ، فوقع الأشتباه في ذلك والله أعلم . <sup>(٨)</sup> أما لقبه :- لقب الإمام ابن الفرس الأندلسي ، بعدة ألقاب منها : الأنصاري الخزرجي : وذلك لأنه من ولد سعد بن عبادة - رض الله عنه - وسعد كان زعيم الخزرج ، على عهد رسول " الله صلى الله عليه وسلم " <sup>(٩)</sup> الغرناطي :- نسبة إلى غرناطة ، التي هي جزء من الأندلس ، والأندلس إقليم بلاد المغرب مشتمل على بلاد كثيرة ، خرج منها جماعة من العلماء والحفاظ من كل فن ، ووصلوا إلى بلاد الشرق <sup>(١٠)</sup> المالكي :- وهذا اللقب منسوب إلى الإمام مالك بن أنس ، صاحب المذهب المعروف ، وقد تمذهب ابن فرس بمذهبه الفقهي . <sup>(١١)</sup>

<sup>(٣)</sup> لابن الفرس ترجمات مختصرة سنذكرها في مواقعها . إن شاء الله .

<sup>(٤)</sup> الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب : ١٣٣/٢ .

<sup>(٥)</sup> ينظر : أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي : ١ / ٧

<sup>(٦)</sup> الديباج المذهب : ١٣٥١٣ ، تحفة القادم : ١ / ٥٢ ، أحكام القرآن : ١ / ٨ .

<sup>(٧)</sup> الأعلام : ٤ / ١٦٨

<sup>(٨)</sup> أحكام القرآن : ١ / ٨ .

<sup>(٩)</sup> الأنساب : ١ / ٢١٨ .

<sup>(١٠)</sup> معجم المؤلفين : ٦ / ١٩٦

<sup>(١١)</sup> أحكام القرآن : ١ / ١٢ .

نشأته :

انطلق شعاع نباهته الأولى في المكان الذي ولد فيه ، فقد ترعرع وترى أبو محمد في أسرة ضاربة بنصيب وافر من مدارك العلم والمعرفة ، فبيئته عريقة في الأصول ، وهو صاحب المسند الذهبي ، فله ولأبيه ولجده الرواية والدراية ، وقد كان كل واحد منهم فقيها مشاورا وعالما متقنا ، فهو محافظ على الأصول وأدرك طريق الوصول. (١٢)

شيوخه :-

لم يكتف ابن الفرس الأندلسي ، بأخذ الفنون العلمية من منهل واحد "العائلة العلمية" ، بل كانت له رحلات طريفة الأخبار ، جاب بها بلاد الأندلس من كل صوب يبحث عن شيوخ في كل العلوم الشرعية والعربية ، وقد أثرا في هذا البحث أن نختصر ذكر أسماء مشايخه خشية الإطالة والإسهاب . ولكن سنذكر ممن أثروا فيه وشاركوا مشاركة طيبة في تكوينه العلمي وهم . (١٣)

١- الشيخ أحمد بن محمد بن سلفه "بكسر السين وفتح اللام" الأصبهاني ولد سنة "٤٧٨ هـ" ، صدر الدين أبو طاهر السلفي حافظ مكثر من أهل اصبهان ، رحل في طلب الحديث ، وكتب تعاليق وآمالي كبيرة ، وقد أجاز ابن الفرس في الحديث ، وبني له الأمير العادل ، الوزير الظافر العبيدي مدرسة في الإسكندرية ، فأقام إلى أن توفي فيها سنة "٥٧٦ هـ" (١٤)

٢- الشيخ هشام بن أحمد بن هشام الهلالي ولد سنة "٤٠٨ هـ" وكانت وفاته "٤٨٩ هـ" ، أبو الوليد ، يعرف بابن بقوة من أهل غرناطة إمام في أصول الدين اخذ عنه ابن الفرس الرواية والدراية (١٥)

٣- الشيخ شروة بن احمد بن شروة السلماني ت "٤٤٤ هـ" ، اخذ عنه ابن الفرس القراءات (١٦) وقد أجاز لابن الفرس ، طائفة كبيرة من أعيان الأندلس في علوم الشرعية كالشيخ أبي الوليد الدباغ ، وأبي بكر بن العربي ، وهؤلاء ذكروا في كتب التراجم . ونفهم من هذا السرد الصغير ، أن شيوخ ابن فرس ، من كان ، قد أتقن فنا واحدا ، ومن أجاد فنين أو أكثر ، وفي الخلاصة النهائية شاركوا جميعا مشاركة وافية في تكوينه العلمي . (١٧)

(١٢) النكلمة لكتاب الصلة : ١٢٨١٣ .

(١٣) بغية الملتص : ١٠٢ .

(١٤) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض : ٢٨٧/١ ، إكمال الكمال : ٣٩٨/٤ ، الأعلام : ٢١٥/١ .

(١٥) الأعلام : ٢٢٢/٦ ، سير أعلام النبلاء : ٢٤٢/١٣ .

(١٦) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ١١٦/٢ .

(١٧) ينظر تراجم شيوخ ابن الفرس ممن لم نترجم لهم في المصادر الآتية : إكمال الكمال (٤ / ٣٩٨)

، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (ص : ١٦٨) .

### تلاميذه ونشاطه العلمي :-

برز ابن الفرس في ميدان العلم، وتصدر للتدريس والإفادة، فتجمع الطلبة حوله، وذلك لشيوع هيئته، وكثرة شيوخه، وتفننه في ضروب العلم والمعرفة . وحدّث عنه الحفاظ، وذكرت كتب التراجم والمؤرخين أن لابن الفرس أكثر من ستين تلميذاً، ومن أبرز تلاميذه وأشهرهم عنده وأقربهم منه مجلساً هم :

١- عبد الرحمن بن عبد المنعم، ابن المؤلف، الوزير الحافظ اللغوي أبو يحيى ، (ت ٦٦٣هـ) صنف كتابا في غريب القرآن .

٢- عبد الرحمن بن عبد السلام الغساني، سمع من أبي محمد بن الفرس وتصدر لتعليم العربية والآداب (ت ٦١٨هـ)

٣- احمد بن إبراهيم بن عبد الله الغرناطي، كان مقراً نحوياً ماهراً، لازم ابن الفرس (ت ٥٨٩هـ)

٤- القاسم بن محمد بن احمد بن سليمان الحافظ، الأنصاري القرطبي، أجاز له ابن الفرس (ت ٦٤٢هـ).<sup>(١٨)</sup>

### آثاره العلمية :

ترك ابن الفرس آثاراً علمية، تتم عن تنوع ثقافته، منها في علوم العربية واللغة والنحو والبلاغة والشعر، ومن شعره<sup>(١٩)</sup>

أدعو فلا تلوي وأنت قريب ... وأشكو فلا تشكي وأنت طيب

فهل شيب من تلك المصافاة مشرع ... وهيل على ذاك الإخاء كتيب

وألف كتابا سماه " المسائل التي اختلف فيها النحويون من أهل البصرة والكوفة" <sup>(٢٠)</sup>

ورد على من فضل العجم على العرب، وكتب بخطه كثيراً من كتب العربية واللغة والأدب، وكان متقن

التقييد، جيد الضبط، بارع الخط <sup>(٢١)</sup> قال ابن الزبير:- كان حافظاً فقيهاً جليلاً، عارفاً بالنحو واللغة والأدب، كاتباً

بارعاً، وشاعراً مطبوعاً. <sup>(٢٢)</sup> وخلاصة القول:- إن كل هذه الجهود العلمية التي عرف بها ابن الفرس -رحمه

الله - دالة دلالة كبيرة على انه سار على منهج السلف الصالح في تقييد العلم النافع لرواده وتلاميذه .

### وفاته :

<sup>(١٨)</sup> ينظر تراجم تلاميذ ابن الفرس في المصادر الآتية: تذكرة الحفاظ: ١٤٢٦/٤، الوافي بالوفيات : ٢١٣/٧، الديباج المذهب

: ٥٦/١. أحكام القرآن: ١٢١١، الوافي بالوفيات : ١٠٤١١٨.

<sup>(١٩)</sup> الوافي بالوفيات (٦ / ٢٦٦)

<sup>(٢٠)</sup> البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٣٦)

<sup>(٢١)</sup> تكملة الصلة: ١٢٧٣-١٢٨.

<sup>(٢٢)</sup> سير أعلام النبلاء: ٣٦٤١٢١.

اتفق أهل عصره على يوم وفاته، وذكروا أن الشيخ الإمام عبد المنعم بن الفرس -رحمه الله تعالى - توفي عند صلاة العصر، من يوم الأحد، الرابع من شهر جمادى الآخر سنة (٥٩٧هـ)، في غرناطة، ودفن خارج باب البيرة، وحضر جنازته بشر كثير، ازدحموا عليه وحملوه على أكفهم. (٢٣)

## المبحث الثاني : الظواهر اللغوية عند ابن الفرس الأندلسي

### الظاهرة اللغوية:

الظاهر في اللغة عكس النادر، وخلاف الباطن، وهو من الظهور، والظفر في الشيء والاطلاع عليه، قال أبو ذؤيب:

فإنَّ بني لِحْيَانٍ إمَّا ذَكَرْتُهُمْ ... نَتَاهُمْ إِذَا أُخْتِيَ اللَّئَامُ ظَهِيرُ. (٢٤)

وفي الاصطلاح:- الكلام الذي ظهر منه المراد للسامع، ولكنه يحتمل التأويل والتخصيص، وهو في الأصل من ألفاظ الأصوليين (٢٥) والظاهرة اللغوية عند ابن الفرس، تعني الوقوف على مراد اللغة والسعي وراء صورتها في القرآن الكريم، والشعر العربي، بغية الإحاطة بها .  
وفي كتاب أحكام القرآن الكريم، وجدنا ظواهر لغوية كثيرة، وقف عليها ابن الفرس، وناقش عباراتها، وحدد مفهومها وأثرها في القرآن الكريم، واستنبط منها الحكم الشرعي واللغوي، ومن بين هذه الظواهر اللغوية التي وقفنا عندها ما يلي :-

ظاهرة التضمين.

ظاهرة المصطلحات اللغوية

ظاهرة الفروق اللغوية .

ظاهرة الاستشهاد بالشعر العربي.

وهناك ظواهر لغوية متنوعة أخرى اشرنا إليها في الهامش في موطنها، كظاهرة الترادف والمشارك اللفظي والظواهر البلاغية والنحوية . ولا بد لمن يتصدى لعرض الظاهرة اللغوية، أن يقوم بتوضيح أفكاره بأسلوب بين، وأن يكثر من الأمثلة العلمية والشواهد الشعرية، وقد وجدنا ابن الفرس إماماً لغوياً، وقد كان بارعا في تحقيق مسائله، التي عرضها في كتابه أحكام القرآن و اصطلح لظواهره مسميات معروفة عند اللغويين، وله فيها إشارات ودلالات واضحة المقاصد وسوف نعرض هذه الظواهر، وفق ما اشرنا إليه في مقدمة البحث. (٢٦)

### ظاهرة التضمين

(٢٣) تاريخ قضاة الأندلس: ١١٠١، الأعلام للزركلي: ١٦٨١٤، وينظر / مقدمة أحكام القرآن: ١ / ١٣.

(٢٤) لم أجد في دواوين الشعر، ينظر المحكم والمحيط الأعظم مادة ظهر: (٢ / ١٨٧)، لسان العرب: (٤ / ٥٢٠)

(٢٥) التعريفات للجرجاني (ص: ١٨٥)

(٢٦) أحكام القرآن على سبيل المثال: ١ / ٤٠، ٤٦، ٥١، ٥٨، ٦١، ٢٠٣، ٢٨٣: ج ٢ / ٤٣، ٤٤ / ج ٣ /

التضمين لغة واصطلاحاً : الأصل اللغوي لهذه المفردة كبير، يدل على التجانس والإشراك والحفظ والرعاية ،وقد استعملها العرب بمعنى الوديعة قال ابن منظور "ضمن الشيء لشيء:أودعه إياه كما تودع المتاع والميت القبر وقد ضمَّته هو".<sup>(٢٧)</sup> أما في الاصطلاح: فهو أسلوب عربي معروف عند العرب يراد به التوسع في المعنى على طريقة إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه<sup>(٢٨)</sup> أي يتضمن لفظ معنى لفظ آخر، وبأخذ حكمه في الأعمال والإلغاء ، ويكون في الاسم والفعل والحرف، أو هو " أن تقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته"<sup>(٢٩)</sup>. وهو على وجوه، ويوضح ذلك ابن جني بإشارة منتخبة بقوله " اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيداناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقول الله عز اسمه ( أجلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ) وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها أو معها لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء وكنت تعدى أفضيت ب ( إلى ) كقولك : أفضيت إلى المرأة جئت ب ( إلى ) مع الرفث إيداناً وإشعاراً أنه بمعناه"<sup>(٣٠)</sup>

أما مذهب النحاة في التضمين فهو إشراك لفظ معنى لفظ لإعطاء مجموع معنيين في وقت واحد ،وهو من باب التوسع والمناسبة في الحكم والفائدة.<sup>(٣١)</sup>

وحددوا له شروطاً ثلاثة -

١- تحقيق المناسبة بين الفعلين .

٢- وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ،ويؤمن معها اللبس .

٣- ملائمة التضمين للذوق العربي .<sup>(٣٢)</sup>

وقد وصى مجمع اللغة العربية إلا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي ، ولهذا تحوط ابن الفرس الأندلسي فيه ولم يتوسع وهو يتكلم عن آيات الأحكام في القرآن الكريم ،وقد أورد لنا ظواهر لغوية في مبحث التضمين تشمل الأسماء والأفعال والحروف ،وقد أجرى عليها تحقيقاته اللغوية والشرعية .وسيكون ذكر المفردة القرآنية بحسب ورودها في الآية من غير إسقاط فهذا أنسب في وجودها وفي سياقها القرآني ،متأثرة به ومؤثرة فيه،ومن مظاهر التضمين التي وقف عندها ما يلي :-

<sup>(٢٧)</sup>لسان العرب: مادة ضمن ٦٥١٩-٦٧. التعريفات للجرجاني (ص: ١٨٥)

<sup>(٢٨)</sup> حاشية الجرجاني: السيد الشريف الحسن الجرجاني ، مطبوع على حاشية الكشاف للزمخشري ، مطبعة ،الحلبي ، سنة

١٩٤٨

<sup>(٢٩)</sup> الكليات . معجم في المصطلحات والفرق اللغوية ،: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة - بيروت -

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. ،تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري

<sup>(٣٠)</sup>الخصائص لابن جني (٢/ ٣٠٨)

<sup>(٣١)</sup>النحو الوافي:٤٦٣١٢، معاني النحو:١٢١٣.

<sup>(٣٢)</sup>معجم علوم اللغة العربية: ١٣٥.

### الرفث :

في قوله تعالى: {أَحْلَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} (٣٣) الرفث في اللغة: من معاني الرفث في اللغة : اللغو من الكلام يقال : رفث في كلامه يرفث إذا تكلم بالقبيح ، ثم جعل كنايةً عن الجماع وعن كل ما يتعلّق به ، فالرفث باللسان ذكر المجامعة وما يتعلّق بها ، والرفث باليد اللمس ، وبالعين الغمز ، وبالفرج الجماع .

وفي الاصطلاح الرفث : الجماع أو الكلام الفاحش أو ذكر الجماع بحضرة النساء وبين الرفث وفحش القول عموم وخصوص من وجه (٣٤) وقال الراغب : الرفث : اللغو من الكلام . يقال : رفث في كلامه يرفث ، وأرفث إذا تكلم بالقبيح ، ثم جعل كنايةً عن الجماع وعن كل ما يتعلّق به (٣٥) وفي الاصطلاح : لا يخرج الرفث عن المعنى اللغوي كما ذكره الراغب (٣٦)

و قد استعملت مفردة الرفث على عدة وجوه . الفحش من القول ، والقبيح من القول ، المغازلة ، التقبيل ، التعريف بالنكاح ، والرفث : كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة قال العجاج (٣٧)

وَرُبَّ أَسْرَابٍ حَجِيحٍ كُظْمٍ      عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ النَّكْمِ

وقد جمع ابن الفرس بأسلوب مختصر ، معاني الرفث في الآية الكريمة ، التي تمثل أعراض بلاغية لطيفة ، قال: "الرفث في الآية كناية عن الجماع ، وفي غيرها الفحش من القول، والرفث كل ما يأتيه الرجل مع المرأة من قبلة ولمس وجماع أو كلام في هذه المعاني " (٣٨) ومن الفوائد التي ذكرها الدكتور فاضل السامرائي في هذا الميدان قوله: " أنت لا تقول رفثت الى المرأة ، وإنما تقول رفثت بها ، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء ، وكنت تعدي أفضيت ب إلى ، كقولك أفضيت إلى المرأة ، جئت ب إلى ، مع الرفث أيداناً وأشعاراً انه بمعناه " (٣٩) وقال محي الدين درويش في الرفث : أنه كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء ، ويستقبح ذكره في وقت آخر ، وقيل الرفث بالفرج الجماع ، وباللسان المواعدة للجماع ، وبالعين الغمز للجماع والأصل في تعدي الرفث بالباء ، وإنما جاءت تعديته في الآية ب إلى لتضمينه معنى الإفضاء (٤٠)

### يؤلون :

(٣٣) البقرة / ١٨٧

(٣٤) لسان العرب : مادة رفث ١٨٨/٦ ، وينظر : ما أتفق لفظه وأختلف معناه / ١٢٧ .

(٣٥) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٣ / ٢٧٨) العين للخليل بن أحمد (٢ / ١٦١)

(٣٦) تاج العروس (ص : ٨٥٨٤)

(٣٧) المزهر (ص : ١)

(٣٨) أحكام القرآن : ١ / ٢٠٣

(٣٩) معاني النحو : ١٢ / ٣ ينظر : الخصائص : ٢ / ٣٠٨

(٤٠) أعراب القرآن وبيانه : ١ / ٢٤١ .

وردت هذه المفردة في قوله تعالى "لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ".<sup>(٤١)</sup> والمعنى في عبارات المفسرين جاءت متقاربة وهو "الحلف، القسم، الامتناع"<sup>(٤٢)</sup> وهو أن يقول الرجل للمرأة: والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعداً قال ابن فرس "الإيلاء في لسان العرب الامتناع من فعل الشيء، يقال فلان أن يفعل خيراً أي أمتنع، ومنه قوله تعالى " وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٤٣)"

أي لا يمتنع، ويحتمل على هذا أن يكون معنى الآية للذين يمتنعون من نسائهم باليمين على ذلك. وقال الفراء "من" في الآية بمعنى "على" أي للذين يؤلون على نسائهم<sup>(٤٤)</sup> ورجح ابن فرس بان الفعل "يؤلون"، تتضمن معنى "امتنع"، الذي يتعدى بـ"من"، أي يمتنعون من نسائهم قائلاً :- "ليس في ألفاظ الآية ما يدل على اليمين"<sup>(٤٥)</sup>

#### نَفَسَتْ :

في قوله تعالى : " وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ"<sup>(٤٦)</sup> يدل الأصل اللغوي لهذه المفردة على الصوف، وقد استعملت هذه المادة في اللغة على وجوه هي الصوف لقوله تعالى : "كالعهن المنفوش"، المتاع المتفرق، التفرق والانتشار، انتشار الإبل في الليل بلا راع للإفساد<sup>(٤٧)</sup> وقال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله النفس : (رعي الغنم ليلاً خاصة)<sup>(٤٨)</sup> ولكثرة هذه المعاني وقف ابن فرس على هذه الآية قائلاً: "النفس بالليل، والهمل بالنهار وقيل في الليل والنهار"<sup>(٤٩)</sup> أي أن "نفس" تضمن معنى "أفسد" وعلى هذا فهو من التضمين عند ابن الفرس قائلاً:- (فالآية على هذا في التضمين لما أفسدت الماشية بالليل) والتحقيق

(٤١) البقرة: آية: ٢٢٦.

(٤٢) المفردات في غريب القرآن / ٢٦

(٤٣) النور / ٢٢

(٤٤) لسان العرب : مادة نفس ١ / ١٣٠،

(٤٥) أحكام القرآن: ١/ ٣٠٥

(٤٦) محاسن التأويل : ٣ / ٢٣٨

(٤٧) أحكام القرآن : ١ / ٣٠٥

(٤٨) الأنبياء : ٧٨.

(٤٩) لسان العرب : مادة نفس ١٤ / ٣٢٣، ينظر تفسير أبي السعود : ٤ / ٣٧٢

يدل على ما ذهب إليه ابن فرس لان النفس في لغة العرب يطلق على الإفساد بالليل .والانفاس :ترك الابل والغنم في المرعى ،يقال النفس بالليل والنشر في النهار والصحيح ان النشر يكون ليلا كالنفس (٥٠) قال الراجز: (٥١)

أجرش لها يا ابن أبي كباشِ

فما لها الليلة من أنفاسِ

إلا السرى (٥٢) وسائق بخاشِ

وهناك صور أخرى في أسلوب التضمين وقف عندها ابن الفرس خلال آليات الكريمة التي وردت في تفسيره منها في قوله تعالى : { وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا } (٥٣) فقدم لنا ابن فرس في هذه الآية ملمحا من ملامح منهجه في تفسير آيات الأحكام ، لمعرفة الحقيقة القرآنية التي لا يضادها شيء . والمعنى بقوله " :لا تضموها في الأكل إلى أموالكم وقيل هي بمعنى مع " . (٥٤) وهنا اشرب لفظ معنى لفظ آخر ،ليأخذ حكمه وهذا من الثراء اللفظي والسعة والمرونة في لغتنا ،عندما تؤدي كلمة معنى كلمتين (٥٥) فتضمنت هذه الآية حكم أموال الكفار المأخوذة منهم ،إلا انه تعالى ذكرها في سورة الأنفال باسم الغنيمة ،وذكرها في سورة الحشر باسم الفيء ،وهي قد تؤخذ منهم بقتال وقد تؤخذ بغير قتال وكلا الاسمين ،قد يجوز أن يطلق في الاستعمال على كل واحد من الوجهين ،والتأصيل أن الاسمين جميعا (بمعنى واحد ) (٥٦)

#### ظواهر لغوية متنوعة :-

نلاحظ عند ابن الفرس ،ظواهر لغوية متنوعة غير أن أهميتها تكاد تكون ضئيلة لقلتها في البيئة اللغوية التي نشأت فيها الظاهرة .ومن بين هذه الظواهر التي رصدها ابن الفرس رحمه الله -في كتابه احكام القرآن هي :-

#### ظاهرة الفروق اللغوية :

وهي ظاهرة مهمة في العربية ،تحتاج إلى معرفة بأسرار وخصائص هذه اللغة وبيان أثرها في دلالة المفردات .وهي ظاهرة اختلفت بالألفاظ التي تطورت صوتيا ،أي في إحدى الصورتين من الكلمة التي تنتمي إلى أسرة دلالية واحدة ،إذ يوجد بين الكلمتين فرق معين في درجات التعبير والمعنى ،لان كل كلمة قد تطورت تطورا مستقلا

(٥٠) ما اتفق لفظه واختلف معناه :٣٠٠ .

(٥١) لسان العرب مادة نفس: ١٤ / ٣٢٣ . وفي المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ، رواه ابن السكيت ، ( ٢ / ٣٠٤ )

(٥٢) السرى :المتاع المتدرك ليلا ونهارا.ينظر معاني القرآن الكريم وأعرابه للزجاج :ج٣٢٢١٣ .

(٥٣) النساء: ٢ .

(٥٤) أحكام القرآن : ٤٤١٢ .

(٥٥) ينظر :أضواء البيان : ٣١١ .

(٥٦) إعراب القرآن وبيانه : ٥٧١٢ .

عن الكلمة الأخرى ،وهذا إذا لم يكن قد حدث تصحيف ،وتحريف ،ولاسيما بين الكلمات التي تختلف في الصوت الواحد،وهذه الظاهرة أثير حولها الجدل والنقاش ،وتعرض لها الدارسون بالنقد والتوجيه (٥٧)

وما زال هناك الكثير من الألفاظ المتقاربة صوتيا تحتاج إلى بحث وتدقيق ،فاللغة تراث ثري وكتاب مفتوح ،ومن هذا المنطلق وجدت في كتاب أحكام القرآن مفردات خضعت لهذا الظاهرة اللغوية التي ساقها ابن الفرس -رحمه الله - كالفروق بين (الهمز واللمز )،وهو يحقق في قوله تعالى " { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } " (٥٨)

قال : اللمز الطعن على الرجل بذكر نقيصة فيه ونحو ذلك ،وقد اختلف في الفرق بين اللمز والهمز :فقيل اللمز بالقول والإشارة ونحوه مما يفهمه الآخر ،والهمز لا يكون الا بالسان ،وقيل اللمز ما كان في المشهد والهمز ما كان في المغيب .وفي قوله تعالى :{ولا تلمزوا أنفسكم ... }،معناه لا يلمز بعضهم بعضا،فقد نهى تعالى في هذه الآية أن يعيب احد أحدا (٥٩) وقد أظهرت المعجمات اللغوية دلالة (اللمز)،عند العرب بأنها ،التعريض بالغير بكلام خفي ،وجاء في اللسان - الأصل في اللمز ،العيب والوقوع في الناس ،واللمز الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي ،واللمز الدفع (٦٠) وفي التنزيل الحكيم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (٦١)وقوله تعالى : {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} (٦٢)

ولا تختلف دلالة مادة "لمزة" في اللغة العربية الحديثة عن دلالاتها التي وردت في الكلام العرب القديم واستعمالاتها في القرآن الكريم .بل تدور حول المعنى الحسي الحركي ،الإشارة والإيماء ،والعيب في الوجه . وتقيد المعجمات أن مادة (همز)،تستعمل في مجالين (الحركة ،الكلام )،جاء في اللسان همز رأسه يهمزه .والهمزة الغيبة في الناس وذكر عيوبهم الفرق بين جسّ وحسّ

سجلت هذه الظاهرة عند ابن الفرس موقفا واضحا في الفروق اللغوية بين المفردات المتقاربة ،قال :- (جس-حس)

ورد على من قال التجسس هو التحسس ،ففي قوله تعالى :- { ولا تجسسوا... }،قال : معناه لا تبحثوا عن مخبئات أمور الناس ،وقد قرئ ولا تحسسوا(٦٣) ،وأختلف في الفرق بين التجسس والتحسس .فمن الناس من لم يفرق

(٥٧)مقاييس اللغة :١٥١٢،وينظر:نزهة الأعين ٦٣٤١ .

(٥٨)سورة الحجرات : ١١

(٥٩) أحكام القرآن :٤٩٤١٣،ينظر:- م.ن:٣٢٧١١٦،وينظر:-٤٩٤١٣ .

(٦٠)لسان العرب همز:٢٣١١١٣-٢٣٢ .

(٦١)الحجرات :١١ .

(٦٢)الهمزة /

(٦٣)تفسير القرطبي : (١٦ / ٣٣٢)

بينهما ورأهما جميعا في الخير والشر ، ومنهم من فرق بينهما فقال : التجسس في الشر والتحسس في الخير ، ومنهم من قال : التجسس ما كان من وراء والتحسس الدخول والاستعلام.<sup>(٦٤)</sup> وفي التنزيل لِيَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ { <sup>(٦٥)</sup> أَي اطلبوا عِلْمَ خَبْرِهِ بِمِصْرَ . وقال غيره: التَحَسُّسُ: في الخير، والتَجَسُّسُ: في الشر. <sup>(٦٦)</sup> وسرد حديثاً للنبي محمد (( صلى الله عليه وسلم ))، يستدل به على الفرق بينهما ،قال ((ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تتافسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخوانا)).<sup>(٦٧)</sup> ولو كانا بمعنى واحد لم يذكر اللفظين (صلى الله عليه وسلم )، في قوله: (ولا تجسسوا، ولا تحسسوا )، وهو الذي أُعْطِيَ جوامع الكلم ، وقد فصل ابن منظور القول في الفرق بينهما ،قائلا : (الجس:اللمس باليد ،وهو حبس الخبر ،ومنه التجسس ومن معاني التجسس:طلب الأمر لغيره ،والبحث عن العورات ،والنفتيش عن بواطن الأمور والمتجسس هو صاحب الشر ،إما التحسس:عند العرب الصوت الخفي قال تعالى: "لا يسمعون حسيها". ومن معاني التحسس.طلب الأمر لنفسه صاحب سر الخير والاستمتاع لمعرفة الأخبار <sup>(٦٨)</sup>ويقول القرطبي"واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين، فقال الاخفش: ليس تبعد إحداها من الأخرى، لان التجسس البحث عما يكتم عنك. والتحسس [بالحاء] طلب الأخبار والبحث عنها.وقيل: إن التجسس [بالجيم] هو البحث، ومنه قيل: رجل جاسوس إذا كان يبحث عن الأمور ،وبالحاء: هو ما أدركه الإنسان ببعض حواسه.وقول ثان في الفرق: أنه بالحاء تطلبه لنفسه، وبالجيم أن يكون رسولا لغيره، قاله ثعلب.والأول أعرف.جسست الأخبار وتجسستها أي تفحصت عنها، ومنه الجاسوس.ومعنى الآية: خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين، أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله.<sup>(٦٩)</sup>

### الاستشهاد بالشعر العربي :

من منهج ابن الفرس هو الاستشهاد بالشعر على معاني الكلمات اللغوية المراد بيانها والكشف عن مقاصدها ، وقد عرف العلماء قيمة الاستشهاد بالشعر ،فاهتموا به في قضاياهم الدلالية والنحوية والصرفية والشرعية <sup>(٧٠)</sup>،و خلال النظر في كتاب أحكام القرآن لابن الفرس ،وجدته:-واضح المنهج والموقف في الاستشهاد بأشعار العرب

<sup>(٦٤)</sup>أحكام القرآن: ٤٩٧١٣/.

<sup>(٦٥)</sup> يوسف / ٨٧

<sup>(٦٦)</sup>العباب الزاخر للصاعاني (١ / ٨٥)

<sup>(٦٧)</sup> الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٣٢٢١٧.

<sup>(٦٨)</sup>ينظر على سبيل المثال : الفرق بين الإثم والبغي ، التضرع والخفية ، الفقير والمسكين ينظر: أحكام القرآن : ٣ / ٥١

٥٢ / ٦١

<sup>(٦٩)</sup>تفسير القرطبي (١٦ / ٣٣٢)

ليبين الأحكام الشرعية من خلال الآيات القرآنية ، فالشعر ديوان أمجاد العرب وأحسابهم وسجل مفاخرهم ومآثرهم ،يقول ابن عباس "إذا سألتكم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ،فأن الشعر ديوان العرب" (٧٠) حاول ابن الفرس أن يعمل فكره ويشرح بعض الشواهد التي يستشهد بها ،ولعله كان على علم ببعض الشواهد ليثبت أنه لم يكن مجرد ناقل، بل كان يبين أحيانا معاني بعض الكلمات ،ويذكر المعنى اللغوي ،خاصة للكلمات التي يراها غامضة في شواهده الشعرية .- وكان يستشهد بأكثر من شاهد على المسألة الواحدة، وكان يصدر الحكم الشرعي اعتمادا على شواهد الشعرية.

- الطابع الذي غلب على ابن الفرس في استشهاده بالشعر هو عدم اهتمامه بنسبة شواهده، ولعله تابع في ذلك أئمة التفسير واللغة.(٧١)

وقد كان يذكر الشواهد التي لم ينسبها بقوله : قال الشاعر ،قال بعض الشعراء ،قالوا في الشعر ،قوله ،أحيانا (٧٢) ،وقد حدد منهجه من الشعر وهو يعرج على قوله تعالى : {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ} (٧٣) وقد وقف ابن الفرس على أهمية الشعر العربي في الاستشهاد به وأن المصطفى صلى الله عليه وسلم انزله منزلة عالية في الاستئناس به ، وقد ذكر الشواهد الشعرية التي تدل على حجية الاستدلال بكلام العرب الموزون ،قال :وقد كان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ،لا يقول الشعر ولا يزنه ،وكان إذا حاول أنشاء بيت قديم كسره ،وإنما كان يحرز المعاني فقط من ذلك انشد بيت طرفة:(٧٤)

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيتك بالأخبار ما لم تزوده

وأنشد وقد قيل له من أشعر الناس فقال (صلى الله عليه وسلم) ،الذي يقول : (٧٥)

ألم تر أني كلما جئت طارقاً، ... وجدتُ بها طيباً، وإن لم تطيب.

وذكر ابن الفرس في كتابه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ،انشد بيتا مستقيما في النادر ،وروي انه انشد

بيت : ابن رَوَاحَةَ رضي الله عنه: (٧٦)

بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَن فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَنْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ

(٧٠)الدراسات اللغوية للقرآن الكريم : ١٩١.

(٧١) المزهري في علوم اللغة : ١٩٣١٢.

(٧٢)ينظر مواضع الاستشهاد بالشعر في أحكام القرآن : ١ / ٤٩ ، ٦١ ، ١٠٩ ، ١٥٣ ، ٢٠٤ ( ج ٢ : ٤٤٩.

٣ / ٤٢ / ٤٣ / ١٦٢ / ٣٣٤ / ٣٦٩.

(٧٣)يس : ٦٩.

(٧٤)ديوان طرفة : ١١٢.

(٧٥)أحكام القرآن : ٣ / ٤٤٩ . نهاية الأرب في فنون الأدب ( ١ / ١٤٢ )

(٧٦)أحكام القرآن : ٣ / ٤٤٩ خريدة القصر وجريدة العصر ( ١ / ٤٢٥ )

وخلاصة القول عند ابن الفرس جواز الاشتغال بالشعر عن عائشة رضي الله عنها قالت: " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر ؟ فقال : "هو كلام فحسنة حسن و قبيحة قبيح " (٧٧) وعضد هذا الرأي بحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم "إنَّ من الشعر لحكمة وإنَّ من البيان لسحر" (٧٨) وفما يلي مختارات من الآيات الكريمات توضح منهج ابن الفرس في الاستشهاد بالشعر أثناء تفسيره

#### القرء :-

حدد ابن الفرس معنى القرء عندما أورد قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، (٧٩) قال :اختلف أهل العلم في القرء ،وما المراد به على حسب اختلاف أهل اللغة والنظر، إذ منهم من يقول إنه اسم مشترك للطهر والحيض ،ومنهم من يقول حقيقة في الطهر مجاز في الحيض ،ومنهم من عكس ذلك .ومنهم من قال في الأصل اسم الوقت مأخوذ من قول الشاعر : (٨٠)

أذا هبت لقارئها الرياح - - - - -

ومنهم من قال هو في الأصل الجمع والضم، مأخوذ من قول الشاعر: (٨١)

هجان اللون لم تقرأ جنينا - - - - -

والذين قالوا إنه مشترك، وانه الوقت، قالوا: كان من الألفاظ المشتركة عند العرب ،وتصرفوا فيه ،فمرة يوقعونه على وقت الحيض ،ومرة يوقعونه على وقت الطهر ،ومنهم من يوقعه عليهما جميعا ذكره النحاس :قال الشاعر: (٨٢)  
يارب ذي ظعن علي فارض ... له قرء كقرء الحائض .

(٧٧) أحكام القرآن: ٤٠٢١٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٤٤٦)

(٧٨) الحديث أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر: ١٧ / ١٠٧.

(٧٩) البقرة: ٢٢٧.

(٨٠) البيت لمالك بن الحارث الهذلي ،وصدره :كرهت العقر عقر بني شليل . أي الوقت هبوبها وقدة بردها ،ينظر :لسان العرب مادة قرء: ١/ ٢٢٧، غريب الحديث لابن قتيبة : ١/ ٢٠٥.

(٨١) البيت لعمر بن كلثوم يمدح ناقته بأنها بيضاء ولم تلد بعد ،وصدره :

ذراعي يبطل أدماء بكر :العيطل :ما طال عنقه من الإبل.اللسان : ١٠ / ١٩٥

(٨٢) البيت من الرجز لعجاج بن رؤبة :أنظر : لسان العرب مادة قرء : ٧/ ٢٠٥، المحرر الوجيز : ١/ ١٦٢.

وقوله (صلى الله عليه وسلم): "أتركى الصلاة أيام أقرائك"<sup>(٨٣)</sup>، فهذا إنما قصد به الحيض

الرفث:-

وقد نقل ابن الفرس -رحمه الله- قول أبي عبيدة في الرفث، قال: قال أبو عبيدة: الرفث: اللغا من الكلام

وانشد: (٨٤)

عند اللغا والرفث التكلم

وهناك ظواهر لغوية متنوعة أخرى في كتاب أحكام القرآن وقف عندها ابن الفرس، إلا أن المجال لا يتسع للوقوف عند كل مسألة، ولكن سنختصر ونلمح إليها بالإشارة مبيناً موضعها في صفحات كتاب أحكام القرآن في الهامش، لأننا نعلم أن منهج ابن الفرس هو مختص ببيان أحكام الآيات الشرعية، ولم تكن هذه الظواهر اللغوية مقصداً مباشراً للمؤلف. ومع ذلك نجد له عناية كبيرة بها، ومن بين هذه الظواهر التي سنذكرها للإشارة والتلميح فقط ما يلي:

- ظاهرة الاشتقاق:- وهي أخذ كلمة من أخرى، قال ابن الفرس: إن العرب تشتق بعض الكلام من بعض (٨٥) وقد يحاول ابن الفرس في كتابه أن يرجع الألفاظ القرآنية التي تناسبت إلى هذه الظاهرة إلى أصولها، ليتحقق المعنى المطلوب لديه (٨٦)

ظاهرة الأعراب:

عناية ابن فرس بهذه الظاهرة واضحة في ثنايا كتابه، وكان يرد الآراء الضعيفة، ويؤيد الآراء اللغوية الصحيحة وله في ذلك توجيهات نحوية، ويذكر المعنى المناسب والملائم السياق القرآني بوجه المعنى الصحيح من أعراب الآية. (٨٧) - ظاهرة الترادف:- لقد أشار ابن الفرس إليها وهو يلوح على بعض الآيات القرآنية (٨٨) وتعد هذه الظاهرة من الظواهر البارزة في اللغات عموماً وفي العربية خصوصاً.

ظاهرة المشترك اللفظي:

هذه الظاهرة أكثر من غيرها وقوفاً عن ابن الفرس لان المفردة القرآنية تتصرف إلى عشرين وجهاً أو أكثر أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر. (٨٩) - الظواهر البلاغية:- اعتنى بها ابن الفرس، وذكر بعضها، خصوصاً عندما

(٨٣) سنن أبي داود: ١/ ١٢٢.

(٨٤) هو عجز بيت صدره: ورب أسراب حجيج كظم، نسبه ابن المنصور للعجاج في مادة رفث: ١٨٨/٦.

(٨٥) المزهر: ٣٤٥١١.

(٨٦) ينظر: أحكام القرآن: ٦١١١، ١٤٨، ٩١١٢، ٩٢.

(٨٧) ينظر: م.ن: ٦٣١١، ١٢٠، ١٥١، ٣٤٦، ٣٧٩١٢، ٥٣٩.

(٨٨) ينظر: م.ن: ١٧٣١١، ٢٥٥ - ٥١١٣.

(٨٩) ينظر: م.ن: ١٩٩١١، ٢٠٨، ٢٢٠، ٣٧٥.

يكون في ذكرها استنباطا لحكم شرعي ومن الطائف البلاغية التي سردها في مجمل كتابه الحقيقة والمجاز ، الكناية ، التوسع ، مطلق ، مقيد ، الذكر ، الحذف ، الخاص ، العام .<sup>(٩٠)</sup>

### المبحث الثالث : المصطلحات اللغوية عند ابن الفرس الأندلسي

استخدم ابن الفرس جملة من المصطلحات اللغوية ليستدل بها على ما كانت العرب تستعمله في كلامها ، وليعبر بها عن مراده في تحقيق قضاياها اللغوية والشرعية ، معتمدا على أصول علمية عريقة ، واطلاع واسع على اللغة والأدب ، فظهر فكره ومنهجه وآراءه النقدية من خلال كتابه أحكام القرآن وهو يستعمل عبارات وإشارات صاغها لتحقيق بعض المسائل اللغوية والشرعية وسوف أعرض هذه المصطلحات مرتبة بحسب حروف المعجم .

#### \* الأصل

عرف ابن الفرس الأصل : بأنه أسفل كل شيء وجمعه أصول<sup>(٩١)</sup>

قال أمية الهذلي:<sup>(٩٢)</sup>

وما السفلى إلا أنني متهيب لعرضك ما لم تجعل الشيء بأصل .

والأصل للشجرة وغيرها ، وقيل الأصل في النسب ، والفصل في اللسان<sup>(٩٣)</sup>

واستعمل ابن الفرس المصطلح في موضع التأصيل للمسألة ، مرة واحدة ، بطريقة لا تحدد له مفهوما تقويميا واضحا ، عندما علق على قوله تعالى : { الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا }<sup>(٩٤)</sup> ، وهو يعرض أقوال العلماء من الصحابة والتابعين

قال "النشوز استعلاء المرأة على زوجها واعوجاجها عليه ، مأخوذ من نشز الأرض" . وقال بعضهم النشوز امتناع المرأة من فراش زوجها والخلاف له فيما يلزمها .

وقال ابن عباس :- وهو أن تستخف بطاعته وبحقه ولا تطيع أمره . وقال عطاء :- النشوز أن تحب فراقه ، وقيل النشوز البغض . قال ابن فرس بعد عرض أقوال الصحابة والتابعين : والأصل من ذلك ما قدمناه ليبين لنا هذه الظاهرة اللغوية وما فيها من تقليب الكلمات على ما تحمل من معاني<sup>(٩٥)</sup>

<sup>(٩٠)</sup> ينظر: م: ٣٨١١، ٤٠، ٤٠٢، ١، ١١٥، ٥٨، ٤٦٨١٣-٤٦٩

<sup>(٩١)</sup> أحكام القرآن ٣/ ٨٥-٨٦ .

<sup>(٩٢)</sup> لسان العرب مادة أصل ١/ ١١٥ .

<sup>(٩٣)</sup> م ن مادة أصل ١/ ١١٥ .

<sup>(٩٤)</sup> النساء: ٣٤ .

<sup>(٩٥)</sup> أحكام القرآن: ١٧٧٢، ينظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه: ٢٧

\* الأظهر \*

استعمل هذا المصطلح في اللغة بمعان متعددة، منها :- خلاف الباطن ،وهو ما ظهر تأويله ،وعرف معناه (٩٦) وقد استخدم ابن الفرس هذا المصطلح عندما تناول قوله تعالى : { لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحَافًا وَمَا تُتَّفَعُّوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } (٩٧)

ففصل القول في مفردة (بسيماهم) ،ليتوصل إلى مراده في حق الفقير قال :- (اختلف في السیما ما هي) ؟ قال السدي :- أثر الفاقة والحاجة .قال ابن زيد رثاءة الثياب ، قال مجاهد: التواضع والخشوع ، وهذه الأقوال على جهة التمثيل ،فكل ما توف به أحوالهم ،فهو داخل تحت قول تعالى :- (تعرفهم بسيماهم) .(٩٨) وقد اختلفوا في القدر الذي يخرج به المرء من اسم الفقير إلى اسم الغنى حتى لا تحل له الزكاة ،فقيل من كانت له كفاية ،بمال وأن كانت دون نصاب مستدلا على ذلك بالحديث الذي رواه الإمام مالك : (من سأل منكم وله أوقية أو عدلها ،فقد سأل الحافا) (٩٩)

وقيل : هو من له قوت سنة ، قال ابن الفرس : والأظهر من هذا الأقوال على ظاهر الآية اعتبار الكفاية ،لان الله تعالى قد أباح لهؤلاء الفقراء المهاجرين المذكورين في الآية أخذ الصدقات ولا بد أن لهم كسوة وسلاحا ودواباً (١٠٠)

\* الأغلب \*

الأصل اللغوي لمصطلح الأغلب يدل على الشدة والاستيلاء والغلظة والعزة والغلبة والقهر. (١٠١) ، وقد استعمل القرآن الكريم هذه المعاني في سياق الآيات منها،في قوله تعالى : " وَحَدَائِقَ غُلْبًا " .(١٠٢) ،أي غليظة ،وقوله تعالى : { الم (١) غُلَيْبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ } .(١٠٣) ،أي استولت ،وفي كلام العرب وجدت هذه المعاني قال امرؤ القيس : (١٠٤)

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ

(٩٦) لسان العرب : مادة ظهر ٢٠٢١٩ .

(٩٧) البقرة : ٢٧٣ .

(٩٨) أحكام القرآن : ١ / ٣٩٦ .

(٩٩) الموطأ : ٢ / ٥٩٩ .

(١٠٠) أحكام القرآن : ١ / ٣٩٧ .

(١٠١) لسان العرب : مادة غلب ٦٩١١١ ، مفردات الراغب : ٦١٢ .

(١٠٢) عبس : ٣٠ .

(١٠٣) الروم : ٢ .

(١٠٤) دواوين الشعر العربي على مر العصور (٩ / ٢٦٣)

وفي الاصطلاح - : هو ترجيح احد المغلوبين على الآخر ، أو إطلاق لفظه عليهما ، أجراء للمختلفين مجرى المتفقين " (١٠٥) ، ومن صور مصطلح الأغلّب عند ابن الفرس في قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا " (١٠٦) ، قال ابن الفرس - رحمه الله - ((أمر للجميع ، إذ لكل احد عشر زوجا كان أو ولياً ، ولكن الملتمس بهذا الأمر في الأغلّب الأزواج والعشرة المخالطة والممازجة . ومنه قول طرفة ابن العبد : (١٠٧)

فَلَنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا ، مَرَّةً لَعَلِيْ عَهْدِ حَبِيبٍ مَعْتَكِرٍ

وعلى هذا فمصطلح الأغلّب عند ابن الفرس هو تغليب حكم على حكم غيره ، وفي الأصول يسمى حكم الغالب .

### \* الصحيح

والصحيح في اللغة ، خلاف السقيم ، وهو كل ما سلم من النقص (١٠٨)

وفي الاصطلاح :- " ما أجمع أركانه وشرائطه حتى يكون معتبراً في حق الحكم وهو ما يعتمد عليه " (١٠٩) وقد استعمله ابن الفرس في معرض الموازنة والتحقيق والاختلاف في المسألة الشرعية معتمداً على الأصول اللغوية ، من ذلك ما أورده في تفسير ، قوله تعالى :- (( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ )) (١١٠) ، قال :- ((قد اختلف العلماء في تفسير المحكم والمتشابه اختلافاً كثيراً . والصحيح على مقتضى اللغة أن المحكم يرجع إلى أمرين

١- احدهما :- المكشوف المعنى الذي لا يتطرق إليه الاحتمال ولا الأشكال ، والمتشابه : ما يتعارض فيه الاحتمال

٢- ثانيهما : أن المحكم ما أنتظم وترتب ترتيباً مفيداً ، أن هذا ألا يقابله متشابه ، وقد يجوز على مقتضى

اللغة أن يعبر ما ينتشابه في اللفظ المشترك (١١١)

### \* الضعيف

(١٠٥) التعريفات / ٤٠

(١٠٦) النساء / ١٩

(١٠٧) ديوان طرفة ابن العبد/ ٥٢ وينظر : دواوين الشعر العربي على مر العصور (٧/ ١٨٥)

(١٠٨) لسان العرب مادة صحح : ٢٧٦١٦ .

(١٠٩) التعريفات : ٥٧ .

(١١٠) آل عمران / ٧

(١١١) أحكام القرآن : ٥/٣

الأصل اللغوي للضعيف هو خلاف القوة، وقيل الضعْفُ بالضم في الجسد، و الضَّعْفُ ، بالفتح في الرأي والعقل، وأنتد ابن الأعرابي في الرأي والعقل: (١١٢)

ولا أشارك في رأيٍ أخوا ضَعَفٍ و لا ألين لمن لا يَبْنَعِي ليني

وأما المعنى الذي ورد عند ابن الفرس فهو قريب من المعنى اللغوي الثاني أعني أي الضعف في الرأي والعقل ففي قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ " (١١٣)

قال : من قرأ (فجزاء مثل )، بإضافة الجزاء إلى المثل ،ففيه قولان :-

١- احدهما :- أن التقدير: فعليه جزاء ما قتل أي قضاؤه وغرمه .وجزاء على هذا القول مصدر مضاف إلى المفعول وهو ما قتل ،إلا انه فصل المضاف ،والمضاف إليه مثل الزائدة .

٢- أن الجزاء اسم لا مصدر ، وعلى هذا القول لا يكون للمثلية حكم في الآية .وهو قول ضعيف. (١١٤)

استخدم مصطلح الضعيف في موطن آخر من كتابه أحكام القرآن، وذلك عندما أورد قوله تعالى:- { وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ } (١١٥)

قال :-اختلف في اشتقاق الكلالة ،فقيل من الإحاطة لذلك سمي ألا كليل إكليلاً لأنه محيط بالرأس ،وقيل أخذت من البعد والانتطاع ،من قولهم كلت الرحم إذا تباعدت فطال انتسابها ولحت إذا قربت ،يقال هو ابن عمي كلاله أي من عشيرتي،قال الشاعر: (١١٦)

وَرَيْتُمْ قَنَاةَ الْمُلْكِ، غَيْرَ كَلَالَةٍ عَنِ ابْنِ مَنَافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ

يعني ورثتموها بالأباء ،لا بالأخوة والعمومة، ومنه الكلال في المشي ، ويمكن أن يكون مأخوذاً من الكلال وهو الإعياء قال ابن الفرس : واختلف بعد هذا في الاشتقاق فيما يقع عليه هذا الاسم فقال قوم : الكلاله الوراثه إذا لم يكن فيها ولد ولا والد ،وإذا فسرت بها هذا الآية كانت الكلاله مصدر في موضع الحال وقال بعضهم نصب على النعت لمصدر محذوف تقديره: ورأته كلاله ، وعلق ابن الفرس على هذه الأقوال بقوله : وهو ضعيف (١١٧)

(١١٢) لسان العرب: مادة ضعف ٩ / ٤٤ . المحكم والمحيط الأعظم في اللغة (٦ / ٣٠٥)

(١١٣) المائدة / ٩٥

(١١٤) أحكام القرآن: ٤٩٦١٣ .

(١١٥) النساء: ١٢

(١١٦) البيت للفرزدق ينظر : دواوين الشعر العربي على مر العصور (٣٩ / ٢٦٠)

(١١٧) أحكام القرآن: ٩١١٢ .

وقد ناقش محي الدين درويش مفردة (الكلالة)، مناقشة ظريفة ولطيفة بعد أن عرض أكثر من وجه في إعرابها، قال: كلاله حال، ويجوز أعراب كلاله مفعولاً لأجله، ويكون معناها القرابة أو نعت لمصدر محذوف إذا كان معناها الورثة، أي يورث وراثه كلاله، وأجاز بعضهم أن تكون مفعولاً به ثانياً، ولا أراه مستساغاً<sup>(١١٨)</sup>

#### المراد \*

ورد هذا المصطلح "سبع مرات" عند ابن الفرس، والمراد في اللغة: - الإقبال على الشيء، وهو المكان الذي يذهب إليه. (١١٩)

ولم أجد له تعريفاً شافياً في كتب الاصطلاح، ولكن من التصور اللغوي يفهم انه يراد به المقصود من كل شيء لميل يعتقد النفع به، وقد مال ابن الفرس -رحمه الله تعالى - إلى هذا المعنى وهو ينظر في قوله تعالى: - (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ). (١٢٠)

قال: ((اختلف في الزينة هنا، فقيل الثياب الساترة، وقال بعضهم: الزينة ما يتجمل به ويدخل فيها ما كان من اخذ الطيب للجمعة والسواك، وبديل الثياب وكل ما وجد استحسانه في الشريعة، ولم يقصد مستعمله الخيلاء، وإذ قلنا المراد بالزينة ما يتحمل به ففي ضمن الأمر بالزينة الأمر بالستر)) (١٢١) وبديل الأصل اللغوي المفردة الزينة على حسن الشيء وتحسينه. (١٢٢) ومن اللغويين من أشار إلى أن الزينة ثلاثة أوجه: زينة نفسية، زينة بدنية، وزينة خارجية. (١٢٣) وقد أنطلق ابن الفرس في تحقيق دلالة المفردة المذكورة في استحسانه أصل معناها، وفي قوله تعالى ((قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)) (١٢٤)

قال ابن الفرس ((اختلف في تأويله فقيل أراد التوجه إلى الكعبة، وقيل أراد إحضار النية إلى الله تعالى في كل صلاة كما يقول وجهة وجهي إلى الله، قال الربيع: فلا يكون الوجه هنا الجازمة بل المراد به المعتقد، وقيل المراد بهذا اللفظ أباحة الصلاة في كل موضع من الأرض)) (١٢٥)

ونستطيع أن نخرج بعد هذا العرض المفهرس والموجز لمصطلحات ابن الفرس -رحمه الله تعالى - في إطار ما قام به من استدلالات وتحقيقات لغوية وشرعية، استنبط بها أحكاماً وقواعد في اللغة والشريعة، مستعملاً هذه

(١١٨) أعراب القرآن وبيانه: ٦٣٠١١.

(١١٩) لسان العرب مادة مرد: ٤٩١١٤

(١٢٠) الأعراف: ٣٢

(١٢١) أحكام القرآن: ٤٧/٣ - ٤٨

(١٢٢) معجم مقاييس اللغة: ٤١/٣، القاموس المحيط: ٢٣٤/٤.

(١٢٣) المفردات في غريب القرآن: ٢١٨.

(١٢٤) الأعراف: ٢٩.

(١٢٥) أحكام القرآن: ٤٧/٣.

المصطلحات ،وسيلة للإفهام والبيان ،لأن لها معان معلومة ومعروفة ومشهورة عند أهل العلم واللغة ،وابتعد كثيراً عن الألفاظ والعبارات التي لا تحمل بتحقيقها أرادة القطع في الظاهرة اللغوية والشرعية ، ونراه أجهد نفسه غاية الإجهاد ،كي يقدم لنا عملاً محرراً في الاتجاه المذكور وله مجموعة من المصطلحات ،لم نعرج عليها في متن البحث ،ولكن اشرنا إليها في الهامش والى بعض مظانها في صفحات أحكام القرآن مثل الدليل ،الجواب ،الراجح وقد استعملها ابن الفرس رحمه الله تعالى في الشرح والإيضاح في أكثر من موضع أثناء تفسيره .(١٢٦)

### الخاتمة والنتائج

خلص البحث خلال الدراسة المستفيضة لكتاب أحكام القرآن وحياة عالم ومفسر ولغوي كبير من علماء المغرب العربي ،إلى جملة من النتائج والتوصيات ، نذكر أهم ما ورد فيه :-

- أظهر البحث شخصية عربية مغمورة ،وابرز جهوده العلمية التي غفل عنها كثير من أصحاب السير والتراجم .

- لم يكن الشيخ ابن الفرس -رحمه الله تعالى - عالماً بأحكام القرآن فقط ،وانما وجدناه ذا شخصية مستقلة في التفكير العلمي .

- بدا لنا بوضوح سموه في التحقيق اللغوي وهو يقرر حقيقة علمية هي :- (مراد الشرع أخص من مراد اللغة )،وهذه الحقيقة هي مصاحبة الكبير الذي استهدى به في فسحة علم التفسير تحت وطأة التراث اللغوي الجم الذي تعامل معه ،وانتفع منه وأجزل له العطاء .

- احتوى منهج ابن الفرس - على استدلالات وتنبهات لغوية دلت على اهتمامه بالشواهد الشرعية من كلام العرب .

- استعمل ابن الفرس مصطلحات لغوية وشرعية رصدناها في ثنايا أحكام القرآن ، انطوت جميعها على مدلول منهجي رصين ،في مجمل عمله العلمي .وهو يختار من المصطلحات ما يتناسب مع الحكم الشرعي واللغوي .

- ابن الفرس في كل ما عرضه من الظواهر اللغوية ،لم يغادر أسلوبه العلمي الذي يجمع بين اللغة والمفهوم الشرعي .

- أشار البحث الى كثير من الظواهر اللغوية كالفرق اللغوية ،والتضمين ،والمشترك اللفظي و المستويات الدلالية المتعلقة بالقراءات القرآنية

- كان للشيخ ابن الفرس وقفات بلاغية لطيفة لكشف مواطن الجمال القرآني ،والمعنى الإجمالي للصورة البلاغية يهمنها في هذا المقام الا يصاب بها ،بان تتجه الأنظار إلى تفسيره من زوايا مختلفة غير الزاوية التي نظرنا منها ،كأن تكون الظاهرة البلاغية عنده موضوعا للدرس ،وكذلك الظاهرة الدلالية والصرفية فضلا عن آرائه في الفقه والعقيدة ،مما يمكن أن يتجه إليها المعنيون في هذه الأبواب .

- أحاط ابن الفرس بجوانب متعددة من الظواهر اللغوية وأحسن عرضها ،وقد استعمل أسلوباً واضحاً في تقديم الظاهرة اللغوية ،وهو يكثر من الأمثلة والشواهد الشعرية ،وعزف عن الخوض في الشروح والتفصيلات ،وهو يحقق هدفه المطلوب .

- نظر ابن فرس إلى الظاهرة اللغوية وراء صورتها في القرآن الكريم ودواوين الشعر العربي ،بغية الإحاطة ،والاستئناس بها .

وأخيرا وقد تم بحمد الله وعونه وتوفيقه انجاز هذا البحث في الظواهر اللغوية عند ابن الفرس في كتابه أحكام القرآن ،اسأل الله أن ينعف به ،وان يعفو عما وقعت فيه من خطأ وزلل .

والحمد لله في البدء والختام ،وهو وليّ التوفيق ...

### ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- أحكام القرآن ،محمد بن عبد المنعم بن عبد الرحيم ،المعروف بابن الفرس الأندلسي ،تحقيق صلاح الدين أبو عفيف ،ط ١، دار ابن حزم ،٢٠٠٦ .
- الأدب المفرد ،محمد بن إسماعيل البخاري ،تحقيق فلاح عبد الرحمن ،بغداد ،١٩٨٨ .
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض :شهاب الدين ،أحمد بن محمد التلمساني ،أحياء التراث العربي - القاهرة ،١٩٧٨ .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ،ط ٢ ،-القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .
- إعراب القرآن الكريم وبيانه ،الأستاذ محيي الدين الدرويش -ابن كثير - دمشق، ط ١٠ ، ٢٠٠٩ .

- الأعلام :خير الدين الزركلي ،بيروت ، ١٣٨٩ هـ .
- إكمال الكمال - ابن ماكولا ، ت ( ٤٧٥ هـ ) دار الكتاب الإسلامي بلا
- الأنساب :أبو سعيد عبد الكريم بم محمد السمعاني،تحقيق عبدالله محمد البارودي،ط١ ،دار الفكر -بيروت، ١٩٩٨ .
- البرهان في علوم القرآن ،محمد بن عبد الله الزركشي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،القاهرة ، ١٩٦٤ .
- بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس،احمد بن يحيى الضبي ،القاهرة ، ١٩٦٧ .
- تاج العروس من جواهر القاموس ،محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،الكويت ، ١٩٦٥ .
- تاريخ قضاة الأندلس،أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي الأندلسي ، ط٥،دار الأفاق الجديدة- بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ابن حَجَر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، المكتبة العلمية - بيروت لبنان ،تحقيق محمد علي النجار - مراجعة علي محمد البجاوي
- تذكرة الحفاظ،أبو عبد الله شمس الدين ،محمد بن احمد الذهبي - حيدرآباد ، ١٩٦٨ .
- التعريفات،أبو الحسن ،علي بن محمد الجرجاني ،تحقيق أحمد مطلوب ،بغداد ، ١٩٨٦ .
- تفسير أبي السعود ،القاضي أبو السعود محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، تحقيق محمد العفيفي ،دار المصطفى ، ٢٠١١ .
- حاشية الجرجاني :السيد الشريف الحسن الجرجاني ، مطبوع على حاشية الكشاف للزمخشري ، مطبعة ،الخطبي ، سنة ١٩٤٨
- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) تحقيق : هشام سمير البخاري: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ط: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م
- الخصائص،أبو الفتح عثمان ابن جني ،تحقيق محمد علي النجار ،دار الهدى بيروت
- خريدة القصر وجريدة العصر، لعماد الدين الأصبهاني، تحقيق محمد بهجة الأثري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٣ هـ .
- الدراسات اللغوية للقرآن الكريم ، عيسى شحاته عيسى ، ط١ ،دار قباء - القاهرة ، ٢٠٠١ .
- ديوان الأعشى الكبير،شرح وتعليق محمد حسين ،القاهرة ،(د.ت)
- ديوان طرفة بن العبد ،تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ،دمشق ، ١٩٧٥ .

- دواوين الشعر العربي على مر العصور: جمع وترتيب موقع أدب، بلا
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، إبراهيم بن علي بن فرحون المالكي، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ت).
- الذيل والتكملة لكتاب الصلاة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، تحقيق أحسان عباس، ط1، دار الثقافة - بيروت، 1965.
- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق مصطفى النعا، ط2، القاهرة، 1955.
- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط9، دار الرسالة - بيروت، 1413هـ.
- سنن أبي داود (ومعه معالم السنن للخطابي)، إعداد وتعليق عزت عبید الدّعّاس وعادل السيّد، دار الحديث، حمص وبيروت، ط (1) 1388هـ.
- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414 - 1994 تحقيق: محمد عبد القادر عطا
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، : دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، 1407 - 1987 تحقيق: د. مصطفى ديب البغا - جامعة دمشق
- غريب الحديث، أبو فرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي، تح عبد المعطي، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1985.
- غريب الحديث لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم بم قتيبة الدينوري المتوفى سنة 276 هـ صنع فهارسه : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الاولى 1408 هـ - 1988 م
- الكليات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419 هـ - 1998 م. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، ط4، دار صادر - بيروت، 2005.
- محاسن التأويل، أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري (ت 542 هـ)، تحقيق احمد حسن بيج، دار الكتب العلمية - بيروت، 1971.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عبد غالب بن عطية، تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري، الدوحة، 1985.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، بيروت (د.ت).
- المصون في الأدب، الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة، الحكومة - الكويت، 1960.



## الظواهر اللغوية عند ابن الفرس الأندلسي في احكام القرآن

أ.م.د. يعقوب حسن عبد

- معاني القرآن الكريم وأعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبد شلبي، بيروت، ١٩٨٨.
- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ط٤، دار الفكر، ٢٠٠٩.
- معجم علوم اللغة العربية، محمد سليمان الأشقر، الرسالة - بيروت، ١٩٥٥.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، ١٣٧٦ هـ.
- معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٨٩ هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١.
- معجم البلدان، شهاب الدين - أبي عبد الله ياقوت الحموي، ط٨، دار صادر - بيروت، ٢٠٠١.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج المعروف بابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم الراضي، بيروت، ١٩٨٤.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، دار النشر - بيسابور، ١٩٦٢.
- نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب، احمد بن المقري، تحقيق أحسان عباس، ط١، دار صادر - بيروت.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلشندي، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت).